Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو الصواب ، لأن الاستعمال الرئيسى للاستعارات شعرى دائما . « والقول بأن الاستعارة نتيجة التمعن طلبا لصفة دقيقة ، هو قول مضلل . إن الدقة التى ننشدها هى دقة مساواة لا دقة وصف تحليلى ، وحيث إن النثر هو فن الوصف التحليلى فى الأساس ، فإنه يبدو أن الاستعارة ليست ذات صلة وثيقة بالنثر »(٣٦) ، وبهذا يكون قد نفى أمرين وأثبت عكسهما ، نفى أن تتم الاستعارة بإرادة عامدة تبحث عنها ذهنيًّا حتى تجدها ، وذلك حين ربطها بالحدس الذى هو ضرب من الاكتشاف الوهلى القائم على نفاذ الرؤية الروحية للأشياء والظواهر ، ولا يعتمد على عمليات عقلية منظمة يمكن التحكم فيها ، والأمر الثانى ناتج عن الأول ، فوظيفة الاستعارة ليست وصفية تهدف إلى تقريب صورة الشىء أو حتى تجسيده ، وإنما إدراكه . والإدراك غير الرؤية ، وحين نعرض على مخيلتنا استعارة امرئ القيس لليل « فقلت له لما تمطى بصلبه . . . إلخ » فإننا لا نرى فى المخيلة صورة جمل واضحة ، أو حتى أجزاء الجمل التى نصت عليها الاستعارة : الصلب والأعجاز والكلكل ، وإنما نجد كتلة سوداء ثقيلة تجثم على الأنفاس بضراوة .

وإذن فلم يكن الآمدى على صواب وهو يشرح مسوغا استعارة امرئ القيس السابقة قائلا : وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس هو له إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبهه فى بعض أحواله ، أو كان سببا من أسبابه ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشىء الذى استعيرت له ، وملائمة لمعناه . نحو قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقد عاب امرأ القيس بهذا البيت من لم يعرف موضوعات المعانى والاستعارات ولا المجازات ، وهو فى غاية الحسن والجودة والصحة ، لأنه قصد وصف أحوال الليل الطويل فذكر امتداد وسطه ، وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث ، وترادف أعجازه وأواخره شيئا فشيئا ، وهذا عندى منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته ، وذلك أشد ما يكون على من يراعيه ويترقب تصرمه ، فلما جعل له وسطا يمتد وأعجازا مرادفة للوسط وصدرا متثاقلا فى نهوضه حسن أن يستعير للوسط اسم الصلب ، وجعله متمطيا من أجل امتداده ، لأن تمطى وتمدد بمنزلة واحدة ، وصلح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه . وهذه أقرب

(٣٦) Ibid, P. 25.